**مرتكزات الرؤية العلمية لدى الإمام الخامنئي**

**موقع العلم في مشروع النهضة والاقتدار**

**د عبدالله زيعور مركز الأبحاث والدراسات التربوية 23 11 2016**

انطلقت الثورة الإسلامية في إيران كاسرة كل التوازنات الدولية القائمة فواجهت تحدّيات الوجود ، ثم تحدّيات الصمود ثم النمو والمنعة أمام تهديدات قوى الإستكبار العالمية.

والإمام الخامنئي كقائد مؤتمن على الثورة حمل مشروع الاستنهاض ليمسك بأسباب القوة نحو التحرّر وصياغة نموذج منعة يترجم المشروع التاريخي للإمام الخميني المقدس ، فاعتبر أن امتلاك العلم بيد الغرب مكّنه من التسلّط وفرض ثقافته على الشعوب الأخرى مما أدى إلى حرمانها من أي حظ من التقدّم العلمي , لذا كان موقع العلم مفصليا في مشروع الإمام :

**العلم سلطان وإمتلاك العلم شرط أساس للنهوض والإقتدار**، **والسبيل : اعتماد نهج جهاد العلم .**

**إن قصة الإمام والعلم تعود الى ما قبل الثورة وقد دأب على** تقديره لأهل العلم وحبه الخاص للطلبة ، فلقاءاته الدورية بهم قد وصفها : "بأنها من أجمل الاجتماعات لي على الإطلاق"

**أما مرتكزات رؤية الإمام للعلم فكانت:**

**1 – رسالة الإسلام** فنشرالعلم عبادة مثلما الصلاة عبادة والدرس تكليف ألهي

**2- الاستلهام من مشروع الإمام الخميني المقدس لتحرير الأمة .**

**3- رسالة الجمهورية الإسلامية والدور المناط بها إنسانياً وعالمياً .**

**لكن السؤال الذي يطرح نفسه : أي تقدّم علمي يتحدّث عنه الإمام؟**

هوالتقدّم النابع من الأصول والقواعد الإسلامية المرتكزة على رفعة الإنسان وعلو إنسانيته و المتعارض وبالعمق مع مفهوم التقدّم المادّي للغرب، بمعياره النفعي والجشع.

أما في **مجالات التقدّم** المنشود فيحدّدها الإمام كما يلي :

1. في مجال العلم نحو الإبداع العلمي .2- في مجال الحياة: الأمن و الرفاهية .
2. في المجال الروحي وهو أهمها، باتجاه المعنويات .

**ونجاح التقدم العلمي مرفقا ب: - الثقة بالذات -الأمل بالنجاح -الحركة الجهادية**

**ماذا عن عناصر رؤية العلم لدى الأمام ؟**

- العلم أداة للنهوض والإقتدار ولكنه ملك الإنسانية ونور إلهي ونبراس العلم هو بيد الله تعالى.

- حاكمية الرؤية الإسلامية التوحيدية قائمة على كل أبعاد العلم والتكنولوجيا.

- الدين والأخلاق توأمان للعلم.

- لا حدود لحركة العلم والبحث العلمي طالما بقي في إطاري مصلحة الأمة والقيم الإسلامية.

- النمو يطال كل العلوم ، وتجاهل الفروع الإنسانية منه يظهر سوء نية في مكان ما.

- إن العلم المستورد ليس علماً بالمعنى الحقيقي ولكن العلم الذاتي هو الذي يمنح القوة.

- الالتفات لعدم الانبهار بالغرب و بمفكّريه ، مع أن معظم آرائهم الصنمية نسخت في الغرب.

- تكريم العلم وحاملي العلم يؤدّي إلى نشره وتوسعته.

- إن البحوث العلمية اليوم هي كالنقود التي يضعها الإنسان في جيبه ليقوم بصرفها لاحقا.

**أما الأدوار الموزّعة لإنجاح الرؤية كما يحددها الأمام :**

**1– دور الباحثين والنخب والأبحاث العلمية**

**2 – مسؤولية الأستاذ الجامعي** فأداؤه عشق للعلم وهو مع الطالب أب وأخ وهذا جهاد ثقافي .

**3 - مسؤولية مؤسسات التربية والتعليم:والتي يعبر عنها الأمام**

"إنها كغرف الحجر الصحي التي يدخلها جميع أفراد المجتمع ثم يخرجون من الباب الآخر".

**4 – موقع الطالب في مشروع النهضة :**

حيث يتحدّث الإمام بلغة العرفان عن قلبه النوراني فيصفه بأنه مهبط اللطف الإلهي، و مظهر لتجلي العنايات الربّانية الخاصة .

**5 – مسؤولية الحوزة العلمية في التكامل والتعاون مع الجامعة**

**6 – موقع العامل الثقافي الذي تحمله النخب والذي يشترك مع مشروع النهضة بالحماية المتبادلة**

فيما يعرّف الإمام دور **الجامعة الإسلامية** بقوله : " إن ما يميّزها هو الإيمان والطموح والحماس المقدّس والخلق الإسلامي، والإيمان بالعلم وأن تخرج **المتخصصين المؤمنين الملتزمين**

**أما في المشهد العام**

طال التغيير بمفهومه الانقلابي الشامل أهداف المناهج التربوية، وبات للأمة هدف استراتيجي انعكس في ساحة التربية والعلم والمعارف، وصار هناك مفهوم للتقدم الإسلامي ، فبات العلم لإنسانية الإنسان وقناة نحو النهوض والاقتدار ومواجهة الحرب الناعمة بوجهها الثقافي العميق، والعولمة بمفهومها الغربي والذي يعني الخضوع الثقافي والتقني للغرب ، وبرز شعار : **لا أحد يوقف مسيرة العلم في بلادنا.**

**لذا شكلت رؤية الإمام فعليا** **ثورة علمية** شاملةظهرت على مستوى الطاقة النووية السلمية والنانو تكنولوجيا، وعلم الخلايا، وغزو الفضاء، والكفاية الذاتية ، نحو ازدهار لم تعرفه الجمهورية من قبل

من دون أن ننسى **عمقها الأنساني** وهذا لم يكن سابقا حتى قبل النزعة المادية والأمانية في الغرب

وبرأينا لم تعط شخصية الإمام الخامنئي حقها بالفهم والإحاطة ، ولسوف يأتي الزمان الذي يدرج فيه اسمه كبان للجمهورية الإسلامية وإسم الإمام الخميني واضع الركائز الصلبة لها كمجدّدَين في العالم الإسلامي أرسيا الأسس والآليات اللازمة لتأخذ الأمة دورها المبادر على مستوى الإنسانية.

وفي الختام ألفت النظر أننا في هيئة التعليم العالي قد استفدنا عمليا من رؤية الإمام للعلم وتحديدا من مفهومه للأستاذ القدوة والنموذج والذي تناوله مرارا في خطب متعددة ، **لنترجمه عمليا ونعممه** في ساحة الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة ،

ومن خلال الرؤية استطعنا تقديم كتاب **اداب مهنة** **الأستاذ الجامعي**

ككتاب فريد يرسم الحدود الشرعية للمهنة ويمنع الشبهة والزلل على الأستاذ الجامعي.